ثم اتخذت المعارضة العربية شكلا جديدا في النصف الاول من عام ١٩١٠ فأرسلت برقيات احتجاج جماعية الى الحكومة العثمانية في استانبول ضد بيع الاراضي لليهود وقامت الصحف العربية بنشر تلك البرقيات ، كما حثت برقيات اخرى المبعوثين العرب للحصول على تأكيد من طلعت بك(ناظر الخارجية)بأن اجراءات محكمة ستتخذ لمنع دخول اليهود الى فلسطين وتمليك الارض لهم(٢٠) .وذهبت جريدة المقتبس الدمشقية الى أبعد من ذلك في خريف ١٩١٠ عندما اتهمت الحكومة العثمانية بازالة العقبات التي كانت قائمة في طريق الاستيطان اليهودي في عهد السلطان عبد الحميد الثاني(٢١) . كما قامت بنشر خطاب مفتوح في اواخر ١٩١٠ اوضحت فيه استيلاء الحركة الصهيونية على أجزاء من أقضية طبريه وصفد ويافا والقدس وحيفا بأسماء الرعايا العثمانيين وبواسطة انسماسرة الذين يعدون أنفسهم من الاعيان ، ولفتت الانتباه الى أن الحركة الصهيونية لها علمها وبريدها الخاص وتعمل على تكديس السلاح ، واستدلت بذلك على شروعها في تنفيذ مخططاتها الصهيونية واهابت بالنواب والحكومة وضع حد للاطماع الصهيونية قبل أن تصبح فلسطين ملكا لليهود .

وفي خريف ١٩١٠ ايضا اثارت الصحف العربية ضجة عندما باع الياس سرسق من بيروت اراضي مساحتها (٢٤٠٠) فدان ــ وتقع بين الناصرة وجنين وتعتبر من أجود أراضي فلسطين ــ للصهيونيين ، وقد بذل شكري العسلي قائمقام الناصرة آنذاك أفضل مساعيه لمنع انتقال الاراضي معارضا الاوامر الصادرة من بيروت لكن البيع تم نهائيا في يناير ١٩١١(٢٢) .

وفي مايو ١٩١١ وخلال مناقشة الموازنة اثار مبعوث القدس روحي بك الخالدي المسألة الصهيونية من جديد لكن التوقيت كان سيئا . لذلك عندما القى روحي بك الخالدي مقدمة تاريخية طويلة عن الصهيونية مستعينا بفقرات من التوراة احتج أحد المبعوثين قائلا « ان الجلسة يفترض ان تكون لدراسة الموازنة وليس لدراسة التوراة »(٢٣) . ومهما يكن من أمر فقد تلقى المبعوثون العرب تعهدا ادبيا بأن الحكومة العثمانية ستنظر بعناية لتنفيذ القيود المفروضة على الهجرة اليهودية .

وفي هذه الاثناء تشكل في يافا الحزب الوطني وكان هدفه الحيلولة دون تقدم الحركة الصهيونية في فلسطين وذلك بمنع التعامل مع المؤسسات الصهيونية وحظر بيع الاراضي لها . وقد بيّن سليمان التاجي من الرملة في صيف ١٩١١ اهداف الحزب الوطني في مقال نشرته له جريدة المفيد البيروتية ، عرض فيه لاخطار الحركة الصهيونية واوضح أن سكوت الامة عن خطرها استفز غيرة الشبيبة فأسست « حزبا وطنيا » للعمل على مناهضة الحركة الصهيونية واهاب بالامة ان تستيقظ من غفلتها وتطالب الحكومة بما يلي :

١ ــ سد باب المهاجرة الى فلسطين وذلك بتطبيق قانون الجواز الاحمر ــ الورقة الحمراء ــ .

٢ ــ منع بيع الاراضي لليهود مع احصاء نفوسهم بدقة واعطاء العثمانيين منهم تذاكر نفوس تتضمن اسماءهم الحقيقية .

٣ ــ تطبيق نظام المعارف العثماني على المدارس اليهودية .

٤ ــ عدم جواز عقد الاجتماعات الخاصة الا بعد اعلام الحكومة وأخذ موافقتها .

٥ ــ احصاء الاملاك واراضي المستعمرات واستيفاء الاموال الاميرية من اليهود لصالح الخزينة ، كما أشار الى أن الحزب يقوم باحياء ليلة خطابية في كل اسبوع(٢٤) .